على الحب الإلهي

ميمر لمار يعقوب السروجي

مار يعقوب السروجي

(٥٠٠ - ٥٧٨)م

يسمى باليونانية Βαραδαίους ، ترجمت للعربية مع واقع الكلمة بالبرادعي ، ولكن معنى الكلمة "صاحب الثياب الرثة". ولد في "كايلا" بالسريانية وعاش وتعلم في دير فيزلتا Phesilta بالقرب من نصيبين . وفي سنة ٥٢٨ م سافر إلى القسطنطينية وبقي في ديرهناك مدة ٢٥ سنة ورسموه أسقفاً على اديسا (الرها) سنة ٥٤٢ م .

بعدها تخفى في ثياب رثة هرباً من متابعة الاضطهاد فسمي بصاحب الخرقة . وبدأ سياحته في الشرق وزار مصر وجاب بلاد ما بين النهرين يعظ ويقيم الكنائس. وكان نصيراً لقاوى مجمع خلقيدونيا .

وعلى اسمه قامت عقيدة اليعقوبيين أو اليعاقبة ، وهي عقيدة الكنيسة السوريانية . وقد ملأ الكنيسة بأشعاره وعظاته الدينية .

- -

ميمر لمار يعقوب السروجي
على الحب الإلهي

+ + +

(١) يا ابن الله الذي أتى بحبه ليجدد الكل ،
أعطني حبك لأتكلم به لمن يسمع لي .
أيها العالي الذي ترك معه مسكنه إلى أرض شرورنا ،
أعطني أن أصعد إلى موضع حبك لأثني حسنه .
أيها الذي بحبه احتمل آلام الصليب ،
فليلهبني دمك لأتحدث على نعمتك ؛
بحرارة حبك تتحرك كلمتي بالبشارة ،
وترتل المجد بين الأرضيين بغنى .

(٢) أيها الأحباء الذين ولدتهم بطن المعمودية ،
فلنتقن الحب لأنه غنى عظيم لمن يقتنيه .
أيها الذين صاروا للوحيد إخوة من داخل المياه ،
تعالوا نتنعّم روحياً بالحديث عن الحب .
أيها الأبناء الأحباء الذين ردّهم الأب إليه بدم ابنه ،
اصيغوا بسمعكم لحديث الحب الذي تحركت لأقوله .
كل الأخبار عندما تُقال ، به تتمثل ،

- -

وإذا كانت جميع الأقوال تمثله ، فالكلمة هي عليه .

(٣) تحركت اليوم لأتحدث عن الحب ، لأنه صنف حلو ،
تعالوا جميعكم نتنعم بمذاقه .
أيها المفرزدون الذين يسرعون خلف الحسنات ،
اصطادوا لكم الحب لأنه يقرب إلى الله .
أيها العالم شفيع الأسرار الإلهية ،
تمم بالحب ، وإذا لم تستطع ، ترجح .
أيها التلميذ الذي يميل أذنه إلى الوجدان ،
أعطني حباً وخذ لك كلمة محتلئة حياة .
الذي يعلم وهو لا يحب ، فليرتدع بالسكوت ،
لأنه باطلاً يتعب بتصفيف الكلام غير المربح .
ومن لم يسمع بالحب أيضاً ، فليست أذنه ،
لأنه أصوات الكلام عن الحب لن تنفعه ليسمعها .
الماهر العظيم شاء أن يربح سامعيه ،
أصب كثيراً وتكلم قليلاً مع تلاميذه ،
وأنت أيها المتعلم كلاماً قليلاً ، اسمع بالحب العظيم ،
وأعتن به ، لأنه بدونه الحب لن ينتفع .

(٤) عندما يدخل الحب للنفس ، تستضئ أفكارها ،
ويدخل العقل ليخدم الأسرار الالهيه .
الحسنات هي حسنة لفاعليها ،
وإن فُعلت من دون الحب ليست هي حسنة .
الملح يُصلح المذاقات ويطيّبها ،
والحب يطيّب الحسنات إذ عُملت به .
الحسنات هي مثل أعضاء الجسد الواحد ،
والحب يكمل موضع جميع الحسنات .

(٥) الصوم حسنٌ ، وإن صام إنسان بغير حب
ينتن فمه ، ولا يريح بتنسكه شيئاً .
الصلاة محبوبة ، وإذا لم يُصعدها الحب فجناحها ضعيف ،
ولا تنظر العالي في مكانه .
الصدقة عظيمة جداً لعامليها ،
وإذا لم يعملها بالحب فباطل هو عمله .
عمجدٌ هو الكليل البتولية والقداسة ،
وإن ابتعد القديس من الحب ، صار مثل الجاسوس .
عظيمٌ هو أجر الذي يكسر خبزه للجائع ،
وإذا كاد يكسره بغير حب لا يربح شيئاً .

- -

إن أعطى الشهيد جسده للنار والحريق ،
فليطلب الحب ، ومع الشهداء يأخذ الإكليل .

(٦) الحب يغلب الإيمان والنبوة ،
لأنه من دونه لا يؤمن أحد ولا يتنبأ .
من أفعال الحب تعلم ما هو ،
لذا "أعماله تشهد عليكم هو حسن" .

(٧) بحب الآب أسلم ابنه عوض الخطاة ،
وبغير الحب ما كان هذا العمل .
الحب جذب الرب وأنزله من مسكنه وخلطه بالناس ،
ليكون السيد صاحباً للعبيد .
بالحب نزل ابن الله من عند أبيه ،
وصار انساناً واحتمل آلام الصليب .
الحب حبسه داخل البطن ، وداخل القبر ،
وهو الابن الجبار الذي الخليقة قائمة بقدرته .

(٨) بحب الآب الأزلي الكائن فيه بشبهه ،
طلب أن يخلق انساناً بمثال ابنه .

لأنه بالحب خلق الخليقة عندما خلقها ،
وبالحب أيضاً أسلم وحيده عندما خلّصها .

(٩) أى ملك كان له قوة أن يفعل هكذا ،
وأن يُسلِّم ابنه عوض السبيين ليردّهم ؟
مَنْ مِنَ الأغنياء يسهل عليه أن يبذل غناه
على المتصدقين من أجل حبه ، لكى يغنيهم ؟
مَنْ يعطى ابنه ضحية ليصير ذبيحاً"
عوض الخطاة ، ليأتى بهم إلى التوبة ؟
من هو الصالح الذى لم يخف أن يطرح نفسه
عوض الأشرار ، ويذوق الموت ليحييهم ؟
أى مى يقدر أن يجسّ عمق الهاوية ،
ويحلّ المربوطين ، ويربط نفسه بين الظالمين ؟
من العلو عمل له مسكناً" وسكن فى الهاوية ،
وأصعد الموتى للمسكن السمائى العظيم .

(١٠) هذا العمل بالحب عمله ابن الله ،
لأنه من أجل حبه ذاق الموت عوض كل أحد .
من أجل هذا الحب هو أرفع من الخليقة ،
لأنه تحت قدميه موضوعة جميع الحسنات .

منه البر، ومنه الكمال،
وبغيره لا يقدر انسان أن يكون كاملاً.
بأعماله يتبرر البار،
والكامل على كل حال يرتحل بكماله.

(١١) صعبٌ هو هذا الميزان الذي بدأت به،
وثقيلٌ جداً هو الحديث الذي ألقيت.
لأنه الحديث عن الحب لا يمكن لإنسان بلا حب.
وأين نطلبه وعند مَنْ نجده لنتكلم.
هو ذا بيتنا نجد الحقد والغضب والقلب القاسي،
والحسد والغش والثلب والكذب،
وكل مرارة وكل قتال وكل خصومة وكل شتائم،
وكل أسباب الكلام المرذول.
هذا يخاصم وهذا يغضب وهذا يغتم،
وأين هو الحب لنتكلم عنه بغير اضطراب.
إن كان هو موجوداً فحسنٌ أن نتكلم عنه،
وإن لم يكن، سلام ورفض الحديث عنه.

(١٢) الحب لا يغضب أبداً على انسان،
لأنه المحب، يحب البعيدين والقريبين.

-

الحب لا يقدر أن يبغض بغضه ،
لأنه ينظر إلى سيده الذي عوض ببغضيه ،
احتمل الصليب.

(١٣) تعال أيها الغضبان ، تعال لتصطلح مع بغضيل ،
لأن الغضب إذا بات في نفسك أفسدها.
من أجل هذا أمر الرسول سامعيه :
لا تغرب الشمس ويوجد فيك غضب.
أسرع ، أيها المغرم ، واطلب الرضا مادام النهار ،
لأنه إذا بات فيك الغضب خفي الليل يعمل عمله :
يظلم نفسك ويكدّرها ويفسدها ،
ويوسع القلب بصفائح الأفكار التي يصنعها ،
يجلب على العقل مناظر مضطربة غير حسنة ،
وفي الليل يحرك فيك جميع الخصومات ،
يصوّر لك بالمناظر الشريرة أحلاماً ،
ويصفّ أعداءك أمامك ، ويرعبك الليل كله ،
ويدلّك على الذي أبغضته.
اضطررت أن تبتعد منه كثيراً.
وأخذه الحلم وأدخله داخل مخدعك.
هدمته ليمضي ، وأتى الليل وخلطه معك.

نام فيك الغضب وسحقتك الأحلام الكاذبة .
من مفاوضة النهار نبعت المناظر ،
والليل كله يأتي بأفضل ليختصم معك .
ويلك منه ، هوذا على فراشك ينازعك ،
وعندما تنام يخاصم معك ويلطمك .

(١٤) الغضب الذي بات فيك صورلك مثال ذلك
الذي تبغضه ، وداخل الحلم وضعه قدامك لتعثر
به .
إن كنت قد أبغضته ، اصطلح معه وخذ منه ،
وحين ترقد ضع فيك حبه ، وهو لن يسحقك .
أطرد العداوة من نفسك ، وضع فيها الحب ،
لتتلقى الأحلام الإلهية .
من المساء أدخل السلام داخل ضميرك ،
فتقدر أن تنام الليل كله بنقاوة .
تغرب الشمس ، ويشرق الحب على ضميرك ،
ونور الحب يغلب ظلام الليل .
لا يتقدم إليك مع ظلام الليل ظلام الغضب ،
إن أعطيت نفسك لإلهها ، فهو هو الذي
يضيء لك ويعزيك .

غطس النهار ، فخذ لك الحب نوراً عظيماً ،
وأدخل أضئ به نفسك في الليل من الشرور .
أنظر في عدوك بالحب ، عندما تنام ،
وصوذا النوم ينعّمك ، وتخمد منك الخصومة .

(١٥) جميع الأفكار الصالحة والشريرة هي زرع ،
والنفس هي الأرض ، والاختيار كالفلاّح .
الله تزرع في نفسك وقت المساء أفكاراً شريرة ،
أحلاماً شريرة تحصد الليل كله .
الله تبذر في نفسك الحب عندما تضجع ،
يصعد في نفسك عطر حلو من فراشك .

(١٦) الغضب عندما يدخل النفس يكدرها ،
فقرها أنت وامرأها سلاماً" ، وبعد ذلك أرقد .
بولس طبيب الأنفس الطيب ،
وضع هذا الضماد للنفس لتشفى به :
أمر الغضوب ألا تغرب الشمس عليه ،
بل يخرج الغضب منه لئلا ينام فيه .
إن الحقد في النفس هو آكلة لقانيه ،
وإذا بات فيها أمسك نومه وأفسدها ؛

ومن أجل هذا أعطى الصلح للذى يغضب ،
لئلا يفسده الغضب إذ بات فيه .

(١٧) مادام الضوء ، هدئ نفسك أيها المُفرِز ،
لئلا عندما يظلم المساء يكسرك الشر بظلامه .
ماذا تعمل بعدوك إن زلّ بك ؟
أحببه وأغلبه : إذ أردت أن تغلبه أحببه .
إذ ابغضته صار شوكاً داخل ضميرك وأقلقك ،
وإن لم تحبه لن تستطيع أن تخمده .

(١٨) أنت مجبولٌ بصورة الابن ، أيها الانسان الباغض
لأخيه ، بمن تتشبه إذ كنت لا تحب باغضك ؟
رب يسوع حوّل الماء خمراً صالحاً
اعمل أنت مثله عملاً جميلاً وتشبّه به .
فمنذ أنت المبغضين وحولهم إلى محبين في ضميرك ،
وكما في قانا الجليل تنظر نفسك الجديدات .

(١٩) ببيت الغفران دعوت الآب العلي "آبانا" ،
أظهر فيك التشبه بالوحيد .
هو من الماء صنع خمراً ، لأنه ابن الله ،

اصنع أنت سلاماً من الخصومة، وتشبّه به.
لقد أعطى خده للطم، ولم يتذمر،
وأنت من كلمة تنقلب وتتكدر وتمتلئ غضباً؟!
بصقوا في وجهه وجلدوه على ظهره عوض الخطاة،
واحتمل وذاق الموت عوضهم،
وحيث أبغضوه، أقامهم ابن الله،
وحيث صلبوه تقرب هو موعد حياتهم.

(٢٠) تعال، أرني أيها الإنسان الغضبان الباغض
لأخيه، ماذا عمل معك ليعسر عليك أن تصطلح معه؟
أظلماً ظلمك؟ أنظر، إله المسيح أيضاً مظلوم،
أغشماً غشمك؟ فهو أيضاً غشموه قبلك.
أهانك وشتمك وغشك أخوك وانغلبت؟
ابن الله احتمل الصلب ولم يبغض بعدُ هؤلاء.
إله كنت أنت أخاً للوحيد، وتدعو أباه «آبانا»،
اغفر له زلته واسرع لوجهه وصالحه.

(٢١) أيها التلميذ، إن لم تحب باغضك، الحب لك
معلماً آخر، لأن المصلوب ليس هو معلمك.
إن كان الرب يسوع معلمك فهكذا هو علّم:

أن تحب عدوك بالمحبة التي أحبك هو بها .
إذ لم تسمع له ، فالحية هي معلمتك ،
تلك التي تلقى بغشرها جميع الخصومات بين التلاميذ.

(٢٢) معلمان صارا للعالم منذ الابتداء ،
وليس مثل هذا يعلم ذاك ساعيه .
الحية وربنا تعاليمها تسعى في الأرض ،
تعاليم الأولى قاتلة ، وتعليم الوحيد يحيي لتلاميذه.
الحية تعلم قساوة القلب والعين الشريرة وبغض الاخوة ،
والكذب والغضب والغش والحسد المرذول :
غضباً عظيماً وغيرة وحنقاً وتكدراً ،
خصومة وشقاقاً ، وأيضاً منازعات وسفك دم.
وربنا ، يعلّم فرح القلب والعين الصالحة ومحبة الناس ،
والبهجة والاتحاد والهدوء العظيم ،
والسلام النقي والحب والوداعة والاستقامة والاتضاع ،
وأيضاً المواساة والبساطة والايمان والبر ،
وأن يحب الانسان باغضه.

(٢٣) تقال ، أيها التلميذ ، خذ لك معلماً واحداً من هذين ،
ولا تبتعد عن تعليمه إذ كان هو معلمك .

اختر لك معلماً وتعلَّم منه كما يقول لك ،
لأنك لا تقدر أن تسمع لاثنين وإلا اشتهيت ذلك .
إن كنت تلميذاً للحية ، فليس بك أن تغضب ،
وأن تبغض أخاك حين يحبك .
كن متكبراً "منتفخاً" باغضاً للناس ،
وكتلميذ مهذب للحية كن مرّاً .
إن أحبك أخوك ، ابغضه أنت مجاناً ،
وإن أبغضك ، ابغضه أنت كما أبغضك .
تحيَّل له وانصب له فخاً واحفر له بئراً ،
اصنع الشرور واكثر الشتائم على الذي زلَّ لك .
وإن أتى ليصطلح معك لا تقبله لئلا تغضب الحية
معلمتك ،
لأنها أشر منك ، وهي تعلمك أن لا تصطلح ولا تتقي !
لا يغلبك انسان لئلا تكون من الهانئين ،
بل ثُر على مَنْ زلَّ إليك بإهانات شريرة .
إياك أن تغفر لئلا تصير محتقراً وتُضحك بك ،
بل اعمل معه شروراً أكثر مما عمل معك ،
لكي يخاف كل أحد منك ويكرهك !
هكذا تعلِّم الحية محبيها وتلاميذها !

(٢٤) تعال ، الآن ، اسمع ماذا يقول الرب ليسوع :
عوض مُحبك أسلم أنت نفسك .
أحبب أنت أعداءك بالمحبة ، إذ كنت تلميذاً ،
وان أخطأ إليك أخوك سبعة فى سبعين اغفر له .
اشرب أنت الهوان ، ولا تهين من يضربك ،
كن أنت صالحاً ، حتى تقابل من يشتمك .
واغفر لأخيك جميع الشرور التى عملها معك .
هكذا علّم معلمك الرب يسوع سامعيه !

(٢٥) تأمل المصلوب ، وانظر اكليل الشوك الذى عليه ،
وللوقت يبطل منك الحقد والحنق والغضب .
لقد أتى ليصلح جنس البشر الغضبانين ،
جاء وأهين وصنع الصلح والسلام فى العالم كله .
نسى العالم ، تعليم ابن الله ،
وهو ذا يسعى قدامه بأعماله .

(٢٦) هرب التلاميذ من المعلم الحقيقى وحقروا وصاياه ،
لأنه علم السلام لم يسمعه .
اعتصمت الشرور حتى أن الكاهن يغضب ،
وخادم الأسرار يبغض أخاه ويستهزئ به .

—

أأسكت هنا أو أتكلم ، إني خائف .
أأرفع صوتي ، أو أسدّ فمي من التعليم ؟!
الكاهن هو الملح المصلح لجميع الغضبانين ،
فإذا غضب هو ، فمن الذي يصلحه مع قريبه ؟
ليس أحد يلقي ملحاً في ملح ليطيبه ،
وإن فسد الملح ، فأي طعم يقدر أن يصلحه ؟
إذ أنتن الملح فبماذا تُصلح المذاقات ؟
وإن تَفِه ، فأي جاء لطعمه ؟

(٢٧) تعال ، يا مِلْحنا ، وهات طعمك الطيِّب لنا ،
أنت الملح الذي لا يفسد ، ننتظرك لتطيب بك .
ابذر فينا نفسك لأننا ضعفنا وتراخينا ،
شُدّ رخاوتنا واغسل طعم تفاهتنا .
هل أحد ينتظر طعمك ليتطيب بك ،
وإن تغير طعمك ، ينبغي البكاء على فسادك .
الكاهن ملحٌ ، أنظر لا تغضب على قريبك ،
لئلا يقول البرّانيون إن الملح قد فسد .

(٢٨) أنتم ملح الأرض ، ومحل السلام ،
ونور العالم ووكلاء اللاهوت .

بكم يصطلح الغضبان مع قريبه ،
بكم يروح المتكلم على رفيقه .
منكم يتعلم العالم أن يحب ما غضه ،
ومنكم يستمع التعليم المتلئ حياة .
أنتم تدعون على الجلس المرتفع للذى للاهوت ،
أنه تغفر لأخيك ان اخطأ إليك سبعة فى سبعين
بقيتاتكم ترتل بشارة ابن الله أصوات الحب ،
أن يحب كل واحد مبغضيه .
منكم يخدم للجمع النقى فى البيعة المقدسة ،
أنه لا يفعل الانسان أبداً شراً عوض شر .
من القراءة التى علمتنى ، قد أحببت أعدائى ،
فإن رأيتك أنت تبغض أخاك ، ماذا أعمل ؟
أنت علمتنى أنه أحب مبغضى ،
وأخوك يغضب ، ولم يحسن لديك أنه تصطلح معه !
أنت تنى ، إن لم أغفر لم يُغفر لى ،
وأنت لا تشاء أنه تغفر لمن أخطأ إليك !

(٢٩) إن تعدت الوصية ، فلماذا تعلم ؟
التعليم يرعبنى ، وإليك يمتد .

إذا ما قرأتَ ، فمنك أتعلم المراضاة ،
وأنه الذى يغضب لا يُقبل فى بيت الغفران .
امضِ ، وصالح قريبك وبعد ذلك تعال قرِّب قربانك ،
هكذا تقول للغضبان ، وان اصطلح يسهل له أن يأتى .
بخور المجمرة بغير مصالحة هو رائحة منتنة ،
والغضوب إنه يحمل المجمرة يوم القدس !

(٣٠) حب النفس هو البخور فى بيت الغفران ؛
وهو الزهر المبارك الذى لعدنه يجمعه العقل .
العطر الطيب الذى يخله الطاهر للمذبح عندما يقرِّب ،
هو الأفكار النقية الطاهرة من الشرور .
الدهن الطيب الذى يمسح الكاهن عندما يقدس ،
هو الحب الذى يكرز ، ورائحته أحلى من الأطياب .
الحجر الكريم الضحى الذى على صدره ،
هو البخور المختار والنور النقى الذى للإيمان .
عندما يمسح يده ورجله وطرف اذنه ،
بهذا يعرف أنه خادم البر .

(٣١) لقد أمر أن يطرح الملح فى جميع الذبائح ،
معروف أنه الحب خادم جميع الحسنات .

لِبسُ الحرير، الذى يلبسه الطاهر داخل بيت القدس،
هو الحب المبسوط على ضميره عندما يقرِّب.
البرنيل الذى يلبسه ويقف به عند اجتماع الشعب،
يظهر أنه متلون ومختلط مع الكل روحانياً.
الجلجل الذهبى وصوت الأجراس، يزعج الطاهر،
ويدعوه أن يحب ويخاف ويتقى.
الإكليل والبرنس الذى يلبسه عندما يكهن،
هى الحب والرجاء والإيمان بغير انشقاق.
الكليل الطاهر يكرز للشعب،
أن هذا هو الحب الرابط لجميع الحسنات.
بالحب يستطيع أن يدخل إلى الله،
وإن لم يُحب فالأممى الساذج المحب خير منه.

(٣٢) لم أجسر أن أمتد بالتعليم إلى الكهنة،
لئلا أُلام بأنى تشبثت بما هو أرفع منى.
فى الشمس لا يضئ أحد "سراجاً" عندما يمشى،
لأنها تضئ كل الطرق لجميع السائرين.
أسكت أيها المتكلم، لئلا تُهان الشمس منك،
أحجب فمك، لأن الخبز الذى ألقيته أعظم منك.

ذليل الناس أنت ، ماذا تتظلم بخبرك ؟
مُظلم العقل ، ماذا تقول أنت عند النور ؟
تجاوز عن الخبر ، فليس هنا مكان للكلمة ،
درجة مرتفعة هي ، فاُسكت أيها المشجوب واُنظر
نفسك .

ليس لك أيها الانسان أن تتظلم عند المتولين ،
أترك لسيد الغنم الآن أفعالهم محفوظة .

(٣٣) للغنم تكلّم باللطف والحب ،
لأن ابن الله احتمل الصلب عوضهم .
اسمعوا أيها الودعاء ، يامن اُشتريتم بدم الحمل ،
نتكلم إليكم أيضاً لتتعافوا بحديث الحب .
من دون الحب لا تُقتنى الحسنات ،
فليسرع خلفه كل من يجتهد على التعليم .
أحبوا بعضكم بعضاً ، كمثل الأعضاء لأقربائهم ،
لأن واحداً هو رأس الجسم : الرب يسوع .

(٣٤) الذي يغضب على قريبه ولا يصطلح ،
مثل العضو الذي يُقطع ويُلقى من داخل الجسم .

الحب هو النفس ، والذي يخرج منه الحب ،
يبقى جثة باردة وينتن ولا يُقبل .
مَن هو الذي يُرضي الرجل الغضبان على قريبه ،
إلا الحب ، لأنه استنشاق الحياة الجديدة .

(٣٥) أتكلم الآن عن ترتيب الغضبة ،
وكل من يغضب فليزاحم كل يوم ويطلب الإصطلاح
صارت خصومة ، وواحد شتم والآخر شُتم ؛
من الواجب أن يطلب الحب ذلك الذي شُتم .
لأن الأخ الذي شتم يتحايل ليقيم الذي له ،
ويخزي أن يأتي ، اذهب أنت إليه وصالحه .

إن أغضب مسكينٌ غنياً ، يجب على الغني أن يسأل
الصُلح ، لأن المسكين إذا أُخطأ إليه خاف واضطرب
وانتحى وتراه ، وليس له حيلة أن يصالح .

بجميع الحيل فليجتهد الغالب والبريء من اللوم أن يطلب
السلام مع قريبه ويصالحه .
والذي هو عالٍ ومرتفع ومجد يتنازل إلى المنحوب
ويصالحه بالإتضاع

(٣٦) في بدء العالم صارت الخصومة التي أُلقيت الحية ،
وصار غضباناً من ذلك الرب وآدم .
ومن هو الناقص ومن هو الذي زل وأخطأ ؟
ومن هو المسكين ، ومن هو الذي مضى إلى صاحبه
ليراضيه ؟

آدم هو الذي زل ، وهو حقر وجسر ، وضل وتمرد ،
وسرق وفسد ، وخطف وأكل ، وهو غضب وخرج .
ومع ذلك نزل ابن الملك من بيت أبيه ،
وأتى ليصالح ذاك الذي غضب بإرادته .
ذاك الكريم تنازل إلى الهوان ،
والغني طلب الصلح مع المسكين .
سيد الجنة نزل إلى السارق وطلبه وصالحه ،
وأعطاه أثمار الحياة ليأكل
والراعي الصالح ، بحبه حمل الخروف الضال
والذي غضب وخرج ، أتى وحمله على كتفيه !

(٣٧) اعبوا أيها الغضاب ، واسرعوا كل يوم وأطلبوا
المصالحة ، لئلا الرب بحبه صالحنا ، وقد كنا أغضبناه .
لا أحد يقول أن فلاناً أخطأ إلى ،

—

فهو الذي يأتي إليّ لأني خير منه ، وإهانة أنه أرضى
أنا إليه ،
هو أخطأ إليّ ، فليأت يسألني وأنا أقبله ،
لأنه بإتضاعه يعلم كل أحد بزلّته!

لم يشأ الرب أنه يصنع هكذا بآدم الذي زَلّ ،
هو السيد، إتضع وطلب منه أنه يصالحه .
وهو الذي سأل العبد الذي أخطأ إليه أن يصالحه!

ذاك العالي نزل بتحننه إلى التحتاني ،
جذبه وأصلحه وأصعده لحضن أبيه .
ذاك الجبار صنع الصلح مع الحقيرين ،
وأمر وخلص ورحم ، إذ كانوا هالكين .

اتضع السيد للعبد ، والملك للوضيع ،
وأيضاً الله تنازل وصالح البشر !

(٣٨) أيها الغضبان ، أنظر في الله وتشبَّه به ،
واصنع السلام مع قريبك .

بإفراز اغسل منك الحنق والحقد والقلب الشرير ،
تحل في نفسك محبة الرب كمثل الملائكة .

الذي يغضب على قريبه ولا يحبه يبغض الرب ،
لأنه لم يتضع ويحب أخاه .
فالبشر صورة اللاهوت ،
ومن يكرِّم صورة الملك ، هو يحب الملك .

ليس أحد يستطيع أن يحب الله ،
وهو يبغض أخاه أو يبتعد من قريبه .

(٣٩) إلهك مخفي ، ومثاله هو أخوك القريب ،
اصنع تكريماً لذاك المخفي بهذا القريب .

إن كان قلبك يبغض أخاك الظاهر القائم ،
فكيف تحب الرب المخفي والمبتعد من الكل ؟

افحص نفسك ، إذ كان فيها حب أظهره في أفعالك ،
فإذا وجدت بمحبة الرب ، هي أعظم منك .
كل حب واجب عليك نحو الله ،
أظهره لأخيك ، هذه هي وصية الرب لك .
أكرم مثاله ، وأحبب واحم وصالح أخاك ،
فالرب غير محتاج لتكريمك .
ولكن أحبب الله وأحبب أخاك من صميم قلبك .

(٤٠) مبارك هو الذي بحبه أصلح العالم مع أبيه ،

له المجد والسجود
إلى الأبد
آمين